

لم يغيب حضور المرأة الفلسطينية عن الوجود في قلب النضال منذ الارهاصات الأولى حتى الان ، سواء أكان ذلك في المدينة او القرية، داخل المعركة أم خارجها ، بطولات نسائية فلسطينية لا حصر لها. تعبر عن نفسها بأشكال والوان مختلفة من الكفاح والتضحيات ، والقافلة تسير . تتقدم . تزرع الشهداء الخالدات في قلب الوطن مشاعل تتوهج في الطريق . تزرعهن جنباً الى جنب مع الخالدين من شهداء هذا الوطن . باقات من ازهار الربيع ، صبايا يتصوفن في عشق الوطن ، لينتهي بهن المطاف الى الاندماج في احشاء ارضه والاتحاد بجسدها الاخضر . المضمخ بالعطر الثوري . أولئك الصبايا الضحايا ستظل اسماءهن تشع ولن تفلت من ذاكرة تاريخ فلسطين الحديث . كل واحدة منهن انما هي فرد من مجموعة الشعب الفلسطيني ، لا ينفصل دورها النضالي عن دور الرجل المناضل ضمن هذا الشعب الحر . المعطاء . الفلسطيني، لابل هو منطق حياته ومعناها وقيمتها عبر رحلة العذاب الطويلة داخل الزمن الصعب . وهو في المواجهة الصعبة مع ازمة وجوده، لا يجد بين يديه وسيلة افضل من حياته ليتخذ من هذه الحياة فرصة للسعي الى الخلاص والحرية وانتزاع الوطن من فم الحوت . من خلال الجمعيات النسائية ، ومن خلال قنوات الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية والاتصال المباشر بلجنة التوجيه الوطني التي اخذت على عاتقها قيادة نضال الشعب الفلس ليني في الضفة والقطاع عام ١٩٦٨ ، انخرطت المرأة الفلسطينية في حركة المقاومة ، وبسبب صلتها بحركة المقاومة وقيامها بتحريض الجماير والمظاهرات والاعتصامات احتجاجاً على الممارسات القمعية التي كانت تقوم بها السلطات الاسرائيلية ، صار اعتقال الكثيرات من مختلف مدن الضفة والقطاع ، وبلغت تلك الممارسات أوجها حين شرعت السلطات تقوم بعملية النفي والإبعاد النشيطات الحركة فتنزعهن من بيوتهن لتلقي بهن وراء النهر الى الضفة الشرقية . في هذه المرحلة كانت الشهيدة شادية ابو غزالة . ضحية لأول عمل مسلح قامت به المرأة الفلسطينية . وذلك حين تفجر اللغم بين يديها فيما هي تحاول توقيته . المقاومة الشعبية الضارية . منذ الايام الأولى لسقوط الضفة والقطاع في برائن الاحتلال ، صار تهجير الكثير من سكان بعض القرى : قلقيلية ، حبله ، زيتا ، عمواس بيت يالو ، بيت نوبه ، وفتحت المدن الكبيرة صدرها لأولئك المهجرين ، حيث اخذ نساء المدن يمارسن نشاطهن الفعال من اجل تأمين الغذاء والماء والكساء والفراش لأهالي القرى ، الى أن تمكن بعضهم من العودة إلى قراهم ، اما سكان القرى الأخرى : عمواس ، بيت يالو ، قراهم واستولت على جميع اراضي تلك القرى . الضفة الغربية مما مكن من تجميع المعلومات وتقديم الارقام الصحيحة للصحفيين عن البيوت التي نسفت والتي احرقت وعن العائلات التي شردت واصبحت بلا مأوى او معيل ، الحقائق جمع المعونات لهذه القرى من خارج الضفة من جمعيات عالمية سارعت كلها للمساعدة بعد نشر المعلومات الدقيقة مما أعان على دعم رسالة تسربت من السجن كتبها على ورقة كلينكس رندة النابلسي لي شقيقتها شوقي اليك اعظم من ان يوصف ، انني افتقدك كثيراً وأحن الى جلساتنا سوياً ، ولا يعزيني سوى ان ما نحن فيه كان متوقعا ويفرضه علينا الطريق الذي مشينا فيه . التحقيق كان غاية في الوحشية والمحققون لا يمتنون الى البشرية بصلة . لقد ذقنا الكثير هنا، وجلدنا بالسياط وضرنا بالحائط، وشد شعرنا وخلعت عنا ملابسنا الخارجية، تصوري ان يد نعمت شلت مؤقتا وأسعفت في المستشفى ، وأمنة كانت تمشي بصعوبة من الضرب بالسوط، وكذلك كانت آثاره على أجسام فيحاء وسهام . أما بالنسبة إلي فقد تجمعت بقعة دم في عيني اليسرى كما أصبت بنزيف في انفي، وما زلت أخذ العلاج الى الان حتى تحولت معدتي الى خزانة صيدلية. لم يكن الضرب سبب انهيار في التحقيق، بل كان بسبب ادعاء الآخرين واعترافاتهم بأشياء هامة، لقد اخذوني وسهام للمسكوبية في القدس وانتهى التحقيق مع سهام . أما أنا فلم ينته معي بعد . غالياتي ان حقدني الان اكبر من اي وقت مضى . أنه لمن المهين ان يركلك همجي منهم بقدمه وانت مطروحة على الأرض تتلون من الالم ، او يجلدك بسوطه متلذذاً بذلك . لقد أشعلوا فتيل حقدنا . انني الان على ابواب الذهاب الى المسكوبية مرة اخرى ، وانا مدركة تماماً لما ينتظرني هناك . انني اشد ما اكون تصميمي على التحدي ، وبقيني انكم معي بقلوبكم . لقد صنع مني السجن والتعذيب رندة اخرى اعلمق من الأولى واكثر تجربة ، لا مكان لديها للأشياء السخيفة والسطحية التي كانت تربطها إلى حد ما ببقية المجتمع . احس في اعماقي بثورة وفي داخلي غليان لا ينقطع ، وكثيراً ما تجتاحني رغبة عارمة في ان اقتل شخصاً ما ، وغالباً ما يكون هذا الشخص هو سجانتي (روني) وهي اقدر سجانة هنا بصراحة اذا قدمنا للمحاكمة قد احكم عشر سنوات ، او في حدود هذا ، لكن هذا لا يترك اي انطباع في نفسي سوى انني سأحرم من عدة اشياء حبيبة ، بالاضافة الى التجمد المخيف الذي سأواجهه (ولكن بدون اي نوع من المجازات) . انني أحس نفسي في كل مظاهرة ومع كل شخص يرمي الجنود بالحجارة . احس نفسي تهفو الي المظاهرات وضجيجها واليكم جميعاً . أختي انني احبكم من صميم قلبي واعماقي . احس الان بانني شعلة عواطف متأججة بحب الناس والارض ونابلس بكل شوارعها وبيوتها وغرفتي في البيت وكل ذكرياتي فيه . علمت انهم قاموا بقياس بيتنا تمهيدا لنسفه . وانت اعلم الناس بمقدار حبي له

وللذكریات الغالیة الی تربطني به . ولكنی ادرك تماما انه لیس بكثير علی ثورتنا ان نضحی ببیوتنا من اجلها . وكننت اتمنی ان اكون قد فعلت شیئا ً یستحق او یتدعی ان ینسف البیت من اجله . فی غرفة السجن مجموعة لطیفة من الفتیات ننشد دائما : یا ظلام السجن خیم الخ . ، اذكرك واتذكر ضحكنا فی اللیل علی (جورج وجورجیة) و غیر ذلك ، أشعر وقتها ان تلك الفترة من حیاتی قد انسلخت عني واصبحت مجرد ذكری عزیزة وحیة . بالنسبة لك فقد سئلت عنك احدى الاخوات هنا فانكرت معرفتك ، لذلك لو حصل شیء فنحن جمیعا ندرك جیدا ان لاصلة لك بنا الا الصداقة الی تربطك بی اضافة الی العلاقة العائلیة ، من فكرة رندة فی نصف هذا اللیل . آه حذاؤه یدق فی الدهلیز . قصیدة مهداة الی رندة توحشی ما شئت یا شراسة الاوجاع توحشی ، من فكرة (هبة) شقیقة رندة ، یحوم هنا طیف أمی ، عساها تفكر بی الان . روتها دماء العقیق وكانت بجنبی أمی حقیبة كتبی هناك علی رف مكتب و معطف مدرستی عالق فوق مشجب . ارى یدها الان تمتد ،